المقدمة :

شهد النظام السياسي الدولي في مطلع التسعينات من القرن الماضي تحولاً في هيكليته التنظيمية، ولاسيما بعد سقوط جدار برلين عام ١٩٨٩، وتفكك الكتلة الشيوعية (الاتحاد السوفيتي) عام ١٩٩١، إذ إنّ تلك التحولات والتغيرات وفرت الفرصة التاريخية للولايات المتحدة الأمريكية بالتفرد في النظام الدولي بوصفها القوة العظمى، وقد تمخضت تلك الحقبة برؤى مفادها في فرض السيطرة الأمريكية على العالم، عبر الدعوة الى ما أطلق عليه توظيف النظام الدولي الجديد أبان مدة رئاسة "جورج بوش الأب" (١٩٨٩-١٩٩٣)، من ثم توظيف العولمة أبان مدة رئاسة "بيل كلينتون" (١٩٩٣-٢٠٠١)، وصولاً الى القرن الحادي والعشرين الذي يصُر الأمريكيون على أنّه ينبغي أن يكون أمريكياً، فضلا عن حرصهم على تقديم تصورات استراتيجية ترمي إلى دعم هذا الطموح، والعمل على منع بروز قوى أخرى جديدة .

وعلى الرغم من سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على المنظومة الدولية أثناء العقدين الأخيرين، إلّا أن ذلك لا يعني إنّ الطموحات الأمريكية كانت تسير بلا عقبات تصادفها في مسيرتها، لأنّ الساحة الدولية لا تخلو من القوى الكبرى التي تمتلك من مقومات القوة ما يجعلها تنافس التفرد الأمريكي، فقد سعت تلك القوى في محاولة الحد من تفرد الولايات المتحدة الامريكية في الشؤون الدولية، ولاسيما العملاق الآسيوي الصيني الذي ظهر في بداية القرن الحادي العشرين عملاقاً اقتصادياً، يملك الكثير من مقومات القوة، حتى عُد القوة الأقدر على منافسة الولايات المتحدة الأمريكية والظهور بديلاً عن القطب السوفيتي السابق.

إنّ الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها، أحداث ١١/ايلول/٢٠٠١، التي ألقت بظلالها على النظام العالمي، إذ شكلت مرحلة جديدة في العلاقات الدولية، ثُبتت حقبةً زمنيةً جديدة في النظام الدولي (عالم ما قبل ومابعد ١١ ايلول)، فقد شهدت هذه المدة أحداثً بارزة نتج عنهما تراجع الهيمنة الأمريكية المطلقة على العالم، ألا وهما الحرب الأمريكية على افغانستان عام ٢٠٠١، والحرب على العراق عام ٢٠٠٣ ولاسيما في مجال الاقتصادي، ومن ثم الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨، الذي بات أمراً معقدا في ظل تلك الأحداث من الصعوبة ان تنجح أي قوة عالمية بالتصدي لها منفردة من دون اللجوء الى قوى دولية اخرى، ونتيجة لهذه التطورات التي لاحقت النظام الدولي، ازداد الحديث حول تراجع الهيمنة الامريكية ودورها الفاعل في المنظومة الدولية مقابل تنامي القوة الصينية على المستوى العالمي والمتسارع في الوقت نفسه، وقد ترافق ذلك

مع عدة تساؤلات طرحت نفسها بقوة حول القرن الحادي والعشرين هل سيصبح صينياً ؟، كما كان القرن العشرين امريكياً، لاسيما في ظل النقاش حول انتقال القوة من الغرب الى الشرق مع اكتساب الصين المزيد من الأهمية والقوة على الصعيد العالمي .

إنّ صعود الصين بات أمراً يشكل قلقاً للدول الكبرى، ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، و تؤكد معظم المؤشرات الاستراتيجية حول صعود القوى العظمى وهبوطها، إنّ القوة الصينية في مراحل مستمرة لهذا الصعود، لأنّ التحولات التي طرأت على النظام الدولي أصابته باختلال في موازين القوى، فقد أوجدت عالماً جديداً من المنافسة، ولاسيما بعد الأحداث المستجدة التي احدثت اثراً سلبياً على العالم، وتحديدا على دور القوة الأمريكية، وهيأت بيئة جديدة تتسم بالتنافس الشديد ووفرت للصين بيئة ملائمة بأن تكون القوة الاقتصادية الثانية والمنافسة للقوة الاقتصادية الاولى عالمياً (الولايات المتحدة الأمريكية)، وكذلك قوة منافسة ورئيسة في كثير من النواحي، فضلا عن انتهاج الصين استراتيجيات جديدة من العلاقات الدولية، قائمة على التحالفات الدولية تختلف عن النمط التقليدي للأحلاف العسكرية في السابق، تأخذ شكل (شراكات استراتيجية) ذات أبعاد متعددة تشمل النواحي جميعها .

لذلك هناك تساؤلات عديدة حول التفوق الصيني المتسارع ومدى تأثيره على هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية، فضلا عن تعميق علاقاتها الدولية في ظل إقامة شراكات استراتيجية ترمي الى تعظيم الفرص المتاحة لها مقابل تحجيم التحديات والإرتقاء بمكانة دولية مؤثرة في النظام الدولي تتيح للصين اعادة صياغة نظام دولي جديد متعدد الأقطاب مستقبلا، والتمسك بطموحاتها في تبوء مكانة تحقق لها الزعامة الإقليمية والدولية، أم إنّ هذا التفوق السريع يوضع في إطار استراتيجي يهدف الى حماية الطموحات الصينية أمام الطموحات الأمريكية الجامحة في إحتواء الصين وتحجيمه .

أهمية الدراسة :

تنطلق أهمية الدراسة في دور الصين المتصاعد والمتسارع في المجالات كافة، الامر الذي حقق مؤشرات كبيرة فاقت جميع التوقعات، ليقود الصين باتجاه مسار القوى الكبرى، و تبوء مكانة دولية مؤثرة في النظام العالمي، وفي أقل من نصف القرن تمكنت الصين من إبهار العالم بما حققته من انجاز كبير لم يسبق لدولة أخرى على تحقيقه، فمن دولة قدراتها محدودة وبسيطة عام ١٩٤٩، لا تمتلك ما يميزها على الساحة الدولية الى دولة ذات ثقل ونفوذ دوليين لا يمكن تجاهلها، وقد جذبت أنظار دول العالم جميعاً، لاسيما القوة العظمى (الولايات المتحدة الأمريكية)، مما شكل هذا التفوق انعكاسات واضحة ألقت بظلالها على العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية و تأثيرها مستقبلاً، إلى جانب القضايا الدولية المستجدة التي عصفت العالم وبالدرجة الأساس التفرد الأمريكي وتراجع دوره الفاعل في النظام الدولي وبدايات تآكل هيمنته شبه المطلقة على العالم، فضلا عن اضطلاع الصين مستقبلاً كقوة كبرى في النظام العالمي .

إشكالية الدراسة :

تتمثل إشكالية الدراسة في أن هناك رأيين بشأن الهيمنة الأمريكية والتحدي الصيني لهذه الهيمنة، فهناك رأي يرى أن التحدي الصيني للهيمنة الأمريكية هو تحدٍ مبكرٌ، وإنّ الهيمنة الأمريكية ستستمر لوقت طويل، لاسيما وهناك من يرى أن القرن الحادي والعشرين سيكون قرناً أمريكياً، أي أنّ هذه الهيمنة ستستمر لمائة عام على أقل تقدير، وهناك رأي آخر يرى أن الصين تسير في تقدمها في النظام الدولي بوتائر متصاعدة وعالية، ولاسيما في المجال الاقتصادي، وهذا مكنّها وسيمكنها من تحدي الهيمنة الأمريكية، وبالتالي سيؤدي الى تآكل هذه الهيمنة لصالح الصين بوجه خاص ودول العالم المتقدمة الأخرى .

فكانت إشكالية الدراسة تتمثل في أي من الرأيين هو (الأصوب)، فكانت مهمة الدراسة هي البحث العميق، عبر مصادر رصينة، وتّحمل وجهات نظر مختلفة للوصول الى أي الرأيين هو الأقرب للتحقق، في طيات هذه الدراسة سيكون جوابنا على هذا .

فرضية الدراسة :

تتمثل فرضية الدراسة حول الهيمنة الأمريكية (شبه المطلقة) على النظام السياسي الدولي، لاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، وتربع الولايات المتحدة الأمريكية على قمة الهرم الدولي في هذا النظام، بدأت دول أخرى بتحدي هذه الهيمنة، وهذا التحدي لهذه الهيمنة جاءت وسائله بالطرق السلمية بالدرجة الأولى، وليس عبر التنافس العسكري وسباق التسلح، كما كان الحال للاتحاد السوفيتي في تحديه، وتنافسه مع الولايات المتحدة الأمريكية في السابق .

وهذه الدولة الجديدة المتحدية للهيمنة الأمريكية هي الصين، فالتقدم الاقتصادي الصيني ونموه سيؤدي الى تآكل الهيمنة الامريكية .

منهجية الدراسة :

انطلاقا من أهمية موضوع الدراسة، ولغرض معالجة إشكالياته، والتحقق من فرضية الدراسة اعتمد الباحث في دراسته مجموعة من مناهج البحث العلمي، وذلك تبعاً لتعدد فصول الرسالة فكانت المناهج هي : المنهج التاريخي لغرض الوقوف على أهم التطورات التاريخية ذات الصلة بالموضوع، و المنهج النظمي لأنّه أداة تحليل معطى واقعي، والمنهج التحليلي في تحليل المدخلات الخاصة بالأهمية الاستراتيجية للصين والبيئة الصينية عموما لاكتشاف التوجهات الاستراتيجية للصين بما ينطوي عليه ذلك من أهداف ووسائل ومظاهر لدور الصين العالمي، واعتمد الباحث على منهج الاستشراف المستقبلي للتعرف على أبرز الاحتمالات التي ستؤول اليه فرضية الدراسة في تحدي الصين للهيمنة الامريكية مستقبلاً، وتحديد مكانة الصين العالمية، أم ستتمكن الولايات المتحدة في تحجيم هذا التفوق، في ضوء الفرص الداعمة لكل احتمال .

هيكلية الدراسة :

في ضوء فرضية الدراسة والمناهج المعتمدة التي ذكرت مسبقاً، فقد تم تقسيم الدراسة على خمسة فصول رئيسة وعلى النحو الآتي :

بحث الفصل الأول الأطر النظرية والتاريخية حول مفهومي الهيمنة والتحدي، وذلك عبر أربعة مباحث، المبحث الاول اختص بدراسة مفهوم الهيمنة وتاريخها، والمبحث الثاني اختص بدراسة مفهوم التحدي وتعريفه، أمّا البحث الثالث بحث في نماذج مختارة حول الاختبارات الدولية، والمبحث الرابع تناول مراحل الهيمنة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية و ما بعد الحرب الباردة .

وبحث الفصل الثاني مقومات الهيمنة الامريكية في جانبي القوة والقدرات، وقُسّم على ثلاثة مباحث رئيسة: المبحث الأول بحث في عناصر القوة السياسية الأمريكية، في حين بحث المبحث الثاني القوة والقدرات العسكرية والأمنية الأمريكية، أما المبحث الثالث فقد بحث في القدرات الاقتصادية والتكنولوجية والتفوق العلمي الأمريكي .

أمّا الفصل الثالث من الدراسة فقد خصص لأنموذج الدراسة المقترح وهو التحدي الصيني للهيمنة الامريكية، وذلك في ثلاثة مباحث رئيسة : المبحث الأول بحث في مقومات السياسية الصينية الداخلية وذلك في إطار النظام السياسي الصيني والمؤسسات السياسية الصينية و تأثيرها على التوجهات الصينية وفي صياغة استراتيجيتها، أمّا المبحث الثاني فدرس المجال الحيوي الاقليمي للسياسة الخارجية الصينية (نماذج مختارة)، أمّا المبحث الثالث فدرس المجال الحيوي الدولي للسياسة الخارجية الصينية (نماذج مختارة) .

وجاء الفصل الرابع من الدراسة، حول البحث في مقومات قوة التحدي الصيني وذلك في مبحثين رئيسين: اختص المبحث الأول منه بدراسة القدرات والقوة العسكرية والأمنية الصينية وتأثيرها في البيئة الدولية، أماّ المبحث الثاني اختص بدراسة القدرات والقوة الاقتصادية والتكنولوجية والتفوق العلمي الصيني .

وجاء الفصل الخامس ليتناول الاحتمالات المستقبلية لتحدي الصين للهيمنة الأمريكية وذلك في احتمالين رئيسين: تناول الأول احتمال التفوق الصيني وتآكل الهيمنة الامريكية في النظام الدولي، و درس الثاني احتمال تراجع الصين في مواجهة الهيمنة الأمريكية .

الدراسات المقاربة :

١. محمد كاظم المعيني، ايكولوجيا الارتقاء الصين وتجليات المستقبل: دراسة في الامكانيات والتحديات، مكتبة السنهوري، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١٨.

٢. أنس رياض جواد، تأثير القوى الصاعدة على المكانة العالمية للاقتصاد الامريكي، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية- جامعة النهرين، ٢٠١٥.

٣. زينب عبدالله منكاش، العلاقات الامريكية الصينية بعد الحرب الباردة وأبعادها السياسية والاقتصادية، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية- جامعة النهرين، ٢٠١٥.

٤. كرار انور البديري، الصين بزوغ القوة من الشرق، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، شركة صبح للطباعة، بيروت- لبنان، ٢٠١٥.

٥. مهند حميد الراوي، عالم ما بعد القطبية الاحادية الامريكية – دراسة في مستقبل النظام السياسي الدولي، دار العربي للمعارف والنشر والتوزيع، ٢٠١٥.

٦. زينة عبد الامير عبد الحسن، الاستراتيجية الاقليمية للصين ودورها في تحديد مكانتها العالمية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية- جامعة النهرين، ٢٠١٢.

٧. فلاح مبارك بردان الفهداوي، مكانة الهيمنة في التفكير الاستراتيجي الامريكي، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية- جامعة النهرين، ٢٠٠٩.